مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية | ISSN: 2437 - 0363 EISSN 2602-6767 | المجلد 07 / العـدد: 01 (2021)، ص 444- 458

الإبداع الثقافي ومعوقاته في العالم العربي

Cultural creativity and its obstacles in the Arab world

سعاد طعبة[1*]، فطيمة حدادو[2]

[1] جامعة زيان عاشور (الجلفة)، toabaso@yahoo.fr

[2] جامعة محمد بوضياف (المسيلة)،Hadadoufati@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/05/22 تاريخ القبول: 2021/06/03 تاريخ النشر: 2021/06/23

ملخص:

يعتبر الإبداع الثقافي عامل مهم من عوامل التنمية، ويرتبط غني هذا الإبداع بحيوية المبدعين وقدراتهم الخلاقة ،ويؤثر الوضع الاجتماعي والاقتصادي للمبدعين على قدراتهم الفنية والإبداعية ويمكن تحقيق ذلك بتكثيف الإعلام والتحريك المتزايد للأعمال الفنية بالمعارض والنشرات وغيرها .وفي هذا المقال سوف نتطرق إلى الإبداع الثقافي ومعوقاته في العالم العربي من خلال نقاط أساسية متمثلة في : لا يزدهر الإبداع في أجواء القهر والتسلط والاستبداد،والإبداع مبشر بالتغيير وناقد قائم وجالب للبديل الأفضل ،البيروقراطيون حجر عثرة في وجه المبدعين،متى يصبح العالم العربي منطقة ثقافية واحدة تنتقل نتاجاتها الإبداعية بينها دون قيود؟

كلمات مفتاحية: الإبداع.، الإبداع الثقافي.، المبدعين.، المعوقات.

Abstract:

Cultural créativité is an important factor in développement, and the rich of this créativité is related to the vitality and creativity of creators, and the social and economic situation of creators affects their artistic and creative capabilities, and this can be achieved by intensifying the media and increasing the movement of artistic works in exhibitions, pamphlets and others. Creativity promises change and an existing critic brings to the best alternative. Bureaucrats are a stumbling block to the creators. When will the Arab world become a single cultural region whose creative products will transfer between them without restrictions?

Keywords: Creativity; cultural Creativity; the creators;obstacles.

*المؤلف المرسل

1. مقدمة:

يرتبط الإبداع بالثقافة في العالم العربي والإسلامي،وهو من أهم عوامل التنمية،ومن بين الأزمات التي تتعرض لها الثقافة هي أزمة الإبداع؛فهي مسئولية فردية وجماعية وتاريخية في آن واحد ،حيث يرتبط غنى هذا الإبداع بالقدرات الفنية الخلاقة للمبدعين'فالثقافة التي يتوقف فيها الإبداع تدخل مرحلة الجمود والسكون.

لذلك لا بد على الثقافة الإبداعية تشجيع كل سياسة تنموية ثقافية، والعمل على تأسيس نظرية معرفية متكاملة تستطيع من خلالها توضيح الرؤية الحضارية الشاملة والتي تحرك النهضة الثقافية.

2. الإبداع الثقافي

الإبداع الثقافي هو أي ابتكار يخلقه المرء ، وهو لا يعد بناء ماديا,**(saper craig, 1997 p36)** بل تشتمل الإبداعات الثقافية مجموعة من السلوكيات التي تتبناها مجموعات من الشعوب ، وتترسخ من خلال تمريرها على الآخرين ضمن المجموعة أو خارجها، كما يتم تمريرها إلى المجموعات والأجيال المستقبلية **(Osther, Kirsten; 1998, PP130.136)** وقد تنبع مصادر الإبداع الثقافي من خارج مجموعة معينة أو من داخلها ، وقد ظن هاتسن أن الغرض التحليلي من دراسة الإبداعات الثقافية لم يكن لاكتشاف أية أجزاء من أنظمة المعتقدات الثقافية التي تم اختراعها ، وإنما لدراسة كيف أصبحت الإبداعات الثقافية مقبولة كقيم أصلية ضمن المجموعات **(Hanson, Allan, 2012.PP549-562)** .

لعل من بين الإشكالات التي تطرح نفسها عندما نتحدث عن الإبداع هو الخلط الكبير في المعنى بين لفظي (الإبداع) و (البدعة) ، فالأول مقبول والثاني مرفوض منا لأسباب تراثية معروفة .

ولكن إذا رجعنا إلى الأصل اللغوي و في المدلول الوضعي و صيغه ، و فيما يغلب على الألفاظ بعد ذلك من اصطلاح أو مألوف اجتماعي متداول ، فاللغويون يقولون أن مادة " بدع " تفيد اختراع الشيء وإنشائه على غير وجود سابق ، ثم يأتي علماء الإسلام فيضعون

صيغة " البدعة " فيما يقرب من المصطلح الشرعي لتدل على " الدخيل الممقوت " الذي يعارض العقيدة و الفرائض و التشريع و هم يستندون بذلك إلى حديث النبي صلى الله عليه وسلم " إن كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار" ، على أن من السلف الصالح من أخذ هذه اللفظة في هذا المدلول الضيق إلى رحابة مدلولها اللغوي فقال : إن البدعة بدعتان بدعة هدي ، وبدعة ضلالة .

و إذا كان من المتفق علي أن إبداع الشيء هو إنشاؤه على شاكلة غير مسبوقة ، فإن الإبداع الثقافي يعني انتهاج نهج جديد و صياغة غير مسبوقة ، في فنون القول كالشعر والنثر وفنونهما ، وفي مجال الفنون التشكيلية كالرسم و النحت و التصوير وسائر الفنون الجميلة من موسيقى وتمثيل إلى غيرهما ...، ولا يبتعد عنصر الإبداع عن العلم و العلوم حينما يكتنف مخاضها الإلهام والتخيل والتأليف ، أي أن المبدعون أولئك الذين يضيفون العناصر الجديدة في نطاق فن ما ، أو يستحدثون نهجا مبتكرا في دراسة أو بحث و أدنى درجات الإبداع هي وضع القديم في صياغة مستحدثة لم يكن عليها من قبل .

وقد فسرت المدارس النفسية المختلفة دوافع الإبداع طبقا لتوجهات كل منها و اجتهاداتها ، فقد قال البعض: أن دوافع الإبداع هي الانفعال الخلاق، و مدرسة ثانية تقرر أن دوافع الإبداع تكمن في إعلاء الرغبات الخبيثة أو الكشف عنها، و وجهة ثالثة تقول أن الإبداع هو تعويض عن الشعور بالنقص الذي يحسه الإنسان فيلجأ إلى الإتيان بالجديد حتى يستكمل نقصه .

الملاحظ إن إحدى الطرق الأساسية التي قد يتم من خلالها نشر الإبداعات الثقافية هي **الانتقال الثقافي**. يشير انتقال الثقافة إلى الوسيلة التي يتم من خلالها مشاركة أفكار و أنماط سلوكيات ثقافية محددة حتى تصبح واقعًا ثقافيًا فعليًا و وفقًا لمارك جيه شوارتز، فإن الأشخاص ذوي المكانة في المجتمع يلعبون دورًا هامًا في تحديد ما يتم اعتباره واقعًا

ثقافيًا. ويمتلك مثل هؤلاء الأشخاص أنواع المهارات و المعرفة المناسبة ضمن المجتمع لتساعد في نقل الأفكار بأسلوب يقبله المجتمع ككل، ومن خلال هذا الأسلوب يمكن أن تصبح الإبداعات الثقافية واقعًا ثقافيًا . (Marc J. Swartz;1982,p314.)

3. الخصائص العقلية للمبدع :

لقد اتفقت مجموعة من علماء النفس على طبيعة الخصائص العقلية للمبدع و حصرها في أربعة عوامل رئيسية هي : الطلاقة ، المرونة ، التوسع، و الأصالة ، كما جرى تحديدهم لكل منها على الوجه التالي:

1.3. الطلاقة : وتعني القدرة على إنتاج الجديد من الأفكار فيما يمس مهمة معينة أو موضوعا محددا، في فترة زمنية قصيرة نسبيا وبازدياد تلك القدرة يزداد الإبداع ، وهذه الطلاقة تكمن في :

- **الطلاقة الفكرية** : سرعة إنتاج وبلورة عدد كبير من الأفكار.

- **طلاقة الكلمات** : سرعة إنتاج الكلمات والوحدات التعبيرية واستحضارها بصورة تدعم التفكير.

- **طلاقة التعبير** : سهولة التعبير عن الأفكار وصياغتها في قالب مفهوم . (أحمد محمد أبو عوض، (www.manhal.net)

2.3. المرونة : وهي القدرة على الإنتاج الفكري الذي يظهر تحرك الإنسان من مستوى فكري إلى مستوى فكري مغاير ، من أجل توليد الأفكار عبر التخلص من القيود الذهنية المتوهمة (المرونة التلقائية) أو من خلال إعادة بناء أجزاء المشكلة (المرونة التكيفية) .

3.3. التوسع : يعني القدرة على إضافة تفاصيل على صلب الموضوع إلى فكرة أساسية تم إنتاجها في السابق.

4.3. الأصالة : وهي القدرة على الوصول إلى أفكار لم يتوصل إليها، و يكاد صاحبها أن ينفرد بها ، كما تكشف مدى ذكائه و اتساع فكره .

وهناك عوامل مساعدة تستند إلى هذه العوامل الأربعة الرئيسية لم يغفلها علماء النفس ، وهي القدرة على التحليل و التجريد و الترابط ، و لمح التوافق و التفارق ، وأضاف بعضهم أن الإحساس بالمشكلات وتقييم الموضوعات الإنسانية عاملان مهمان في دفع القدرة الإبداعية لدى الفرد إلى ظهورها وفاعليتها .

ومهما تعددت هذه التفسيرات النفسية فإنها تصب في مجرى واحد كبير هو أن القدرة على الإبداع موفورة لدى كثير من الأفراد في مجتمعات مختلفة على وجه الأرض .

و إذا كان الإبداع في البدء موجه من جوهر الفكر الذي يتبلور فيما بعد على عدة أشكال و صيغ مبتكرة ، فإن علماء النفس يذكرون لنا نوعين من التفكير في هذا المجال :

أولهما ما يسمى **بالتفكير المطابق** وهو التفكير التقليدي المصادق لما يقوله الناس في تفسير الظواهر والمسائل .

و أما **الثاني** يسمى **بالتفكير المخالف** فهو الذي يختط سبلا غير مطروقة للناس ليست مألوفة وليس لها وجه مشابهة في تفسير الأشياء والمسائل .

كما يربط البعض بين الإبداع و الذكاء على أن الثاني سابق للأول و لكنه ليس بالضرورة متسببا فيه ، فكل مبدع ذكي ، و ما كل ذكي بمبدع ذلك لأن الذكاء الحبيس المتنحي عن مجاله لا يتصور منه أي إنجاز أو إبداع .

و تذهب دراسات كثيرة لتفسير الإبداع من وجهة نظر نفسية قد تساعدنا في فهم بعض المؤشرات التي ينطوي عليها موضوعنا هذا ، فالإبداع له وجهان : **أولهما ذاتي نفسي** ، والآخر **مناخي بيئي ظرفي** ويتمثل الأول في كونه عملية إنسانية نفسية تعتمل داخل المبدعين و لا سبيل إلى استجلاء خفاياها إلا من خلال أنفسهم ، و كثير منهم يغلق أبواب نفسه و يحجب دوافع الإبداع لديه ، ويبدو أن الخفاء طبيعة ملازمة لذلك التفاعل النسبي المركب ، في تدرجه لحظة الإلهام إلى فترة الكمون ثم خروج الفكرة إلى النور و بروز صورتها في إحدى صيغ الإبداع من فنون القول أو التجسيم أو التصوير أو الإبقاء وما إلى

ذلك ...، وهذا العمل جميعه محفوف بالدوافع النفسية الناشطة ، و مشبع بالنبض النفسي العميق .

أما الوجه الثاني (**البيئي الظرفي**) لوثوق ارتباطه بالمحيط الإنساني في جوانبه المتعددة ، فهو ما أردنا أن نخلص إليه من كل ما سبق ونجعله ركيزة اهتمامنا في هذا المقال ، و جوهر القضية هنا أنه لا يكاد يخلو مجتمع إنساني من عدة أفراد - رجال ونساء - يمتلكون كل الخصائص والقدرات النفسية للإبداع ، و لابد أن يقوم التعاون بين هؤلاء المبدعين في النوع و الحكم من جهة ، وفي مدى طواعية الظروف وصلاحيتها لمعونتهم - أفراد وجماعات - من ناحية أخرى ، سواء أكانت هذه الظروف الاقتصادية و السياسية و الاجتماعية و الثقافية شاملة تنسحب على المحيط كله ، أم خاصة تقتصر على الأسرة أو الحالة الفردية ، فما دامت القدرات الأساسية متوفرة للإبداع فلابد أن يكون المعطل لها شيئا من ظروف البيئة التي أوضحنا مجالاتها وحدودها .

4. المبدعون في أقطار العالم العربي :

من المؤكد أن أفراد الأمة العربية بكافة أقطارها ، قد تشربوا نتاج الإبداع الثقافي من المبدعين الذين سبقوهم أو عاصروهم من العرب و الأجانب ، ومن المحال أن تجتث هذه الجذور في أعماق التاريخ والمرتبطة بوشائج القربى و وحدة الثقافة .

إن الأمم المتحضرة في أيامنا الراهنة تصطفي المبدعين من أبنائها في كل مجالات الإبداع ، بل أنها تكلفهم وتسهل لهم سبل النشاط و الابتكار، فلهذا فإنه لا يعد خروجا عن المألوف أن نجد دراسة عن "**معوقات الإبداع**" أن نلتمس كافة الوسائل و الأساليب الكفيلة برفعها أو تذليلها على الأقل سعيا إلى تحقيق الهدف المجتمعي الشامل في التقدم و التطور .

إن المناخ الصالح للإبداع لا يتوافر بتعديل الظروف الراهنة الماثلة سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية أو غيرهما ، فهذه على أهميتها تتطلب ما يعلو عليها من عوامل التنشئة الاجتماعية الأولى للأطفال والشباب مما يدخل في نطاق الرؤية المستقبلية للمجتمع من طرق ملائمة للتربية و التعليم ، و تحليل القيم والاتجاهات الاجتماعية حتى يتبين منها مدى الدفع أو الإعاقة لنمو الإبداع بين أفراد المجتمع.

فللمبدعين في الثقافة بكل فروعها في الوطن العربي لن نستطيع حصرهم ، فهناك العشرات منهم يغزون ميادين الشعر والقصة والمقالة و النقد و التمثيل و الرسم و النحت و سائر المجالات الثقافية الأخرى ، ولكن هذا النتاج الإبداعي يترجح بين مختلف الأقطار...

إن التصورات الجديدة في دراسات الإبداع بين المبدعين قد أوضحت الفوارق بينهم - سواء كانت بالكيف أو الكم - إنما تخضع لتباين ظروف البيئة و المستوى الثقافي و العلمي للشعوب ، وأن جميع هذه العوامل الاجتماعية و البيئية تمثل مؤثرا في الإبداع إما بدفعه و انطلاقه و إما بتعطيله و اكتفائه .

5.الإبداع الثقافي مبشر بالتغيير:

إن ظاهرة الانتشار النسبي لبعض الأشكال الإبداعية الثقافية شابتها ظاهرة مرضية لا ينبغي لنا أن نغض الطرف عنها ، ونعني بها ظاهرة استئجار الطاقات الإبداعية وخصوصا في التأليف العلمي أو في مجالات فنون الكتابة الأخرى ، فهذه الظاهرة رغم ضآلتها فإنها ستترك أثارا على التاريخ الثقافي العربي ، وتدين إبداعنا المعاصر في ميدان الفكر.

وكما قلنا سابقا فإن ممارسة الإبداع الثقافي حق لا يمكن لأي دارس موضوعي محايد أن يسلبه من أي شعب أو منطقة جغرافية، و إن من طبيعة كل مجتمع إفراز طاقات مبدعة من أبنائه تتشكل في كمها ونوعها على استواء تطوره الحضاري و الثقافي، إلا أنه يجب

القول بمراعاة التدرج و الإنضاج فلا يتوقع من هذه الطاقات الإبداعية أن تحرق المراحل لتعوض سنوات التخلف المثقلة بالجهل و الفاقة .

كما أن الإبداع الثقافي ليس هدفا بذاته و إنما هو وسيلة ضمن وسائل أخرى تهدف جميعها إلى تقدم الأمة ورقيها و إلحاقها بركب الحضارة المعاصرة ، والإبداع إلى ذلك يصبح مبشرا للتغيير وناقد للقائم وجالب للبديل الأفضل .

وكثيرا ما يكون انفعال المبدع بقضايا أمته هو الدافع الأساسي في الإبداع .

6. معوقات الإبداع:

إذا كانت الحاجة الماسة في بناء مجتمعاتنا الجديدة تتجه أولا إلى المبدعين ، فالجدير بنا أن نسعى إليهم ، وأن نسهل ما يعترضهم من عقبات ، لأن المبدع المعوق طاقة غامضة راكدة ، ولا تستطيع التعرف عليه بمجرد ادعائه ، وإنما تقتنع بنتاج إبداعه في علم أو أدب أو فن ، ومن حقه علينا في نفس الوقت أن نهيئ له فرصة الإبداع ونطلق طاقته في مجال ابتكاره .

فيمضي بإسهاماته في وجهة المبدعين الحقيقيين الذين يصنعون الحياة الجديدة و يتركون العالم في غير الصورة التي ألفوه عليها ، ولن يتسنى لهم ذلك إلا بانطلاقهم و تواصلهم مع مواطنيهم وخوضهم مشكلاتهم في جو اجتماعي مشبع بالحرية ، الملتزمة ، المنظمة ، الرافضة لمبدأ العبث والفوضى .

فالإبداع لا يزدهر وينتشر في أجواء القهر والاستبداد والتسلط ، وإذا قدر له أن يظهر في هذه الأجواء فإنه يصطبغ بخطورة التحدي و المناضلة ، والمبدع الذي يستطيع أن يحقق هدفه أو بعضا منه في هذا النطاق فإنه يستحق منا التعزيز والتكريم .

ومن شروط الإبداع أيضا أن تقوم الصلة بين المبدع و مجتمعه في شتى فئاته و طوائفه ، و أن يضاعف عنايته واحتكاكه بمختلف فئات المجتمع ، فمشكلات المجتمع و همومه و متطلباته ، والمصالح العامة التي يتطلع إليها ، والمفاسد التي يعاني منها و الحياة المقبلة

التي يريدها ، لابد أن يقترب منها المبدع في تفاعله مع حسه و فكره و تجاربه و معارفه و تصوراته و وعيه بالمشروع الذي يقدمه ، وينتج عن ذلك كله إبداع يخدم حياة المجتمع ويرسم الخطوات الأمينة على طريق النهوض والتغيير ، فضلا عما يثبته المبدع في مجتمعه ويقدم الخطوات التي تؤدي إلى النهوض و التغيير.

1.6.المعوقات الاقتصادية :

وهي أخطر المعوقات الإبداعية بوجه عام، فإتاحة الفرصة الاقتصادية أمام أشكال الإبداع، وتعهدها بالإنفاق المالي، و إمداد المؤسسات الرسمية بالميزانيات التي تحقق لها الإقتناء، وبرامج التفرغ و الجوائز التشجيعية، كلها علاقات إيجابية تحقق ارتباط الإبداع بالناحية الاقتصادية ، كما أن توزيع النتاج الثقافي و الفني و ضمان الحقوق للمبدعين من العوامل المهمة في توسيع دائرة إنتقالها و تسيير إقتنائها ، وحبذا لو اشتركت كل الأقطار العربية مع الموقعين على الاتفاقيات العالمية المتعلقة بحقوق المؤلفين والكتاب وطبقت بنودها على وعي بمسؤوليتها ، فذلك أدعى إلى إنصاف المبدعين وارتياحهم واطمئنانهم إلى استيفاء حقوقهم .

ومازالت أمام المبدع الثقافي حقبات اقتصادية ماثلة، فحقوق التفرغ لما تولد بعد في بعض أقطارنا، وهي غير واضحة في الأقطار التي أقرتها، و الحقوق المالية في أيدي موظفي المؤسسات، و نظرتهم إلى المبدع في إيصالها إليه نظرة المشتري الحريص إلى البائع المتحايل ، وكأن الشكل الإبداعي بين أيديهم لا يعدو أن يكون بضاعة رخيصة كاسدة ، وهي معاملة تنطوي على الغمط و القهر معا ، فتنخذل الموهبة ، وتخمل الإرادة ، وينكص الإبداع على عقبه .

كما أن الحقوق الاقتصادية العامة للمبدعين غير مصونة ، و كثيرا ما تتعرض للنهب و القرصنة حينما يعاد تكوينها و توزيعها وتدر على الآخرين فيضا من الأموال ، بينما صاحبها المبدع يعيش صفر اليدين.

و علينا أن نتعجل استدراك هذا الأمر حتى نستبقي هذه الطاقات الغالية المتميزة ، فقد انصرفت فئة منهم إلى أعمال أخرى لا تمت إلى الإبداع بصلة .

2.6.المعوقات الإدارية :

وتأتي المعوقات الإدارية في المرتبة الثانية من معوقات الإبداع في منطقتنا، وهي معوقات نجمت عن المرحلة الحالية من تطورنا و أهمها الفهم المتدني لقيمة الأعمال الإبداعية الثقافية ونقص قدرها ، فبعض المسؤولين " البيروقراطيين " يهيمنون على إجراءات النتاج الثقافي و مراحله (كالطباعة وغيرها) أو مرحلة الفحص (كالرقابة على المصنفات الفنية) أو مرحلة التوزيع و النشر . فنجد من هؤلاء من قصر وعيه عن إدراك قيمة الثقافة و أثرها في حياة الشعوب فلم يعطها حقها من الإكبار ، ومن المعوقات أن الموكلين بوضع اللوائح و القوانين للإبداع يقفون بها عند مستوى فهمهم وتفسيرهم فيقفون بذلك حجر عثرة في وجه المبدعين الذين ينطلقون إلى آفاق واسعة ومستويات رفيعة لا يدركها غيرهم .

كما أن الصعوبات في النقل و التوزيع هي من الصعوبات الإدارية التي تقف أمام إنتشار الإبداع الثقافي، فيعامل النتاج الثقافي على بعض حدودنا معاملة المهربات والممنوعات ، ولتجاوز ذلك لابد من السعي لجعل الوطن العربي منطقة ثقافية واحدة يسهل انتقال النتاجات الثقافية بينها دون قيود أو رقابة مسبقة .

3.6.المعوقات الاجتماعية :

وهي معوقات داخلة في نسيج القيم الاجتماعية التي نحملها ومتفاعلة معها، وعندما نقول أن المبدع الحقيقي هو صاحب الرأي المخالف الخلاق، يتبادر إلى ذهننا على الفور الصعوبات التي تواجهه في مثل مجتمعاتنا ، فإن من سوء الحظ أن نظام التنشئة الاجتماعية لدينا وكذلك نظام التعليم الذي يحتويه و يكمله يقتل في الأطفال و الناشئة القدرات الإبداعية ، يدعوهم دائما إلى التفكير المطابق بدلا من التفكير الإبداعي المختلف الخلاق ، في الوقت الذي تحرص فيه المجتمعات الأخرى حرصا شديدا على أن تربي أطفالها و ناشئتها على أسس التربية الخلاقة ، لأنهم سيعيشون زمان مختلفا له مطالب مختلفة و يواجهون صعوبات مختلفة ، وفي الوقت الذي تهتم فيه الأمم بالقدرات الإبداعية لدى الأطفال و الراشدين على حد سواء ، يضيق كبارنا بتصرفات الأطفال التي تتسم بالحدة و النزوع إلى التغيير ، ونتخوف من مطالب شبابنا الجديدة ، ونحاول دائما إقرار مفاهيم تقليدية تسربت إلينا من آبائنا عبر انتقالها ثقافيا ، معتقدين أن أبناءنا سيعتنقون نفس المفاهيم ، ولو تركنا الأمور على طبيعتها لوجدنا هؤلاء الصغار يمارسون التقليد لآبائهم وأجدادهم في صورة تلقائية غير واعية على التشبه الأكبر ، والأكمل ، لكن ذلك لا يلبث أن يزول حينما يبلغون من النضج مبلغا يدفعهم إلى تحقيق ذواتهم و مواجهة مشكلاتهم في حياتهم الخاصة إن عاجلا أو آجلا .

وتعج أمثالنا الشعبية بالحض على التوافق مع الكبار واحترام خبراتهم و أعمالهم و أقوالهم و تقديسها ، كما أن القيم الاجتماعية النابذة لبعض أشكال الفنون كالغناء والرسم في بعض قطاعات مجتمعنا مازالت سائدة ، وربما نظر إلى الرجل أو المرأة المشتغلين ببعض الفنون كالغناء والمسرح نظرة إمتهان تهبط بهم إلى أسفل السلم الاجتماعي .

ومن القيم الاجتماعية المؤثرة على نظرتنا إلى الإبداع ، نظرتنا إلى المرأة التي يراها البعض قاصرا دائما ، ويجب عزلها ، حتى أصبحت الرجولة تعني فيما تعنيه في بعضنا السيطرة على المرأة ، لذلك فإنها تمنع في كثير من الأوقات من تفجير طاقتها الإبداعية في الشعر والنثر والرسم والمسرح ...إلخ ، لا لسبب إلا لأن المجتمع يرى في ذلك عيبا اجتماعيا من خلال الأسرة و الراشدين و الذكور .

وقد يكون صغر حجم بعض مجتمعاتنا معوقا في حد ذاته للإبداع الثقافي ، فالخبرة في هذه المجتمعات الصغيرة هي خبرة ضيقة و محدودة ، كما أن الأفراد يعرف بعضهم بعضا معرفة وثيقة ، ويضيق هذا النوع من المجتمعات بالأشكال الجدية في النقد ، وخصوصا النقد للإبداع و المبدعين ، ومازال النقد في منطقتنا طفلا يحبو تشوبه العلاقة الشخصية و ما تفرضه من محاباة لذوي العلاقات الودية ، وشطط وغلو مع الذين لا نرضى عنهم .

وبعض القيم الاجتماعية تفرض على المبدعين ممارسة إبداعهم في الخفاء و كأن الإبداع مرض خطير أو تصرف مشين يمكن أن يرتد على باقي أفراد الأسرة بالعار.

ولعل طبيعة التركيب الاجتماعي ومستوى التعليم في مجتمعاتنا تجعلنا ننظر بشكل جاد و جديد لوسائل الإعلام المرئية و المسموعة ، ونمو أثرها في تشجيع الإبداع أو تثبيطه ، فهي في كل بيت وتصل إلى كل قرية .

4.6.المعوقات السياسية :

إذا ما اتفقنا أن للمبدع و الإبداع الحقيقيين هدفا ساميا و جليلا يتثمل في إحداث تغييرات نحو الأفضل ، فليس من الغريب أن يرتطم المبدعون و إبداعهم بالسلطة السياسية التي تريد أن تصب الأفراد في قوالب جامدة، و تحرص على حشو أدمغتها بمفهوم غامض للاستقرار تفرضه حفاظا على هيمنتها و مصالحها، وهي نظرة قاصرة و تلبي مطلب المجتمع و حاجته الملحة للتطوير و التغيير.

فالمبدع الحقيقي بطبيعة رسالته يندفع إلى تحسس هموم مجتمعه و يتصدى لمشكلاته في مرونة و حرية ، فتضيق السلطة بإبداعه الذي ينطوي على نقدها من قريب أو بعيد فتمارس سلطانها في إحراجه و الحد من نشاطه ، فيتحول بعض المبدعين إلى الهروب و مغادرة ميدانهم ، أو يلجأ البعض إلى الرمزية الشديدة الغموض في بعض الأحيان مما يحبط الإبداع الثقافي و يقصر به عن بلوغ هدفه ، و ينتج عن ذلك ظاهرة مؤسفة هي الإبداع المنحرف و يصبح التأليف و النشر هدفين مقصودين لذاتهما دون أن تكون هنالك قضية تثار أو رأي يبدى ، وكثيرا ما يجد هذا النوع الزائف من الإبداع طريقه إلى الصحف ومجلات الأدب والفكر ، وتتوارى الأصالة المجدية لتترك للتزييف العقيم مكانه ، كما يحدث في أسواق النقود حينما تطرد العملة الرديئة العملة الجيدة وتحتل مكانها .

ولا ينبغي أن يغفل هذا الأمر دون معالجة أو مواجهة ، و لابد من صوغ إطار توافقي للإبداع تقبله السلطة ، وفي الوقت نفسه يحفظ للإبداع خصائصه و يعطيه حرية الحركة في مجالات ازدهاره و فاعليته ، وهذه الصيغة تستوجب أن تكون أقرب للتسامح منها إلى التضييق و التشدد ، وأدنى إلى الحرية منها إلى القمع و التسلط ، صيغة تتوفر لها رحابة الحدود و مرونة الحركة بين دائرتي الحكم و الإبداع على أساس أننا جميعا أفراد مجتمع واحد نتألم لضرره و نسعد بنفعه .

الخاتمة:

إن المجتمع في حاجة ماسة إلى مساهمة المبدعين كل في تخصصه للنهوض بالمجتمع والرقي به، و لكن لكي يكون هناك إبداع ثقافي في كامل ربوع العالم العربي علينا أن نسعى إليهم ، ونذلل لهم العقبات والقيود و تسهيل كل القيود المرتبطه بالإبداع هو فرصة تاريخية تتاح للمجتمعات الأقل نمواً لاختزال مراحل هامة في تحقيق توازنات داخلية و ظهور مهن جديدة و بلوغ درجات أعلى من الرفاه و التموضع داخل البناء الاجتماعي.

التوصيات:

- أن تعمد كل دولة عربية إلى إقرار سياسة شاملة من شأنها تشجيع الإبداع و إصدار تشريعات تسمح بتفرّغ المبدعين جزئياً أو كلياً، مع حماية حقوقهم وترويج أعمالهم. والعودة إلى دراسة التراث الثقافي العربي دراسة نقدية بهدف تخليصه من شوائبه ، وإحياء التراث الفكري والفني، وتأهيله ليكون مصدر ثراء ومرجعية مفيدة للإبداع.

- كما نؤكد على أهمية إعادة النظر بسياسات المهرجانات الثقافية و تخليصها من طابعها الاحتفالي لتكون ألصق بالمهمة الثقافية و لتشكل عاملاً مساعدًا لتشجيع الإبداع و تحويل معارض الكتب إلى مناسبة لنشاط ثقافي متطور ومتنوع وغني.
- التأكيد على ضرورة إعادة النظر بمعايير الرقابة على الثقافة و الإبداع و الاعتراف "بحق الاتصال وحرية التعبير والحوار.
-التأكيد على أهمية اعتناء وسائل الإعلام و التربية باللغة العربية الفصحى، والعمل على تجنب استخدام العامية، وإعادة النظر بمناهج التربية ومهمات المدرسة العربية لتمكينها من رعاية وتنشيط الإبداع. والدعوة إلى "تشجيع ترجمة الأعمال الإبداعية العالمية إلى اللغة العربية.

- التأكيد على استخدام الانترنت للقيام بترقية النشر المتعدد الوسائط، ووضع خطة طويلة الأمد لتنفيذ مشروعات ترقيم مصادر التراث و وضعها على شبكة الإنترنت في مواقع موثوقة.

قائمة المراجع:

1-Saper, Craig J,(January 1997). **Artificial Mythologies: A Guide to Cultural Invention,** University of Minnesota Press.

2- Osther, Kirsten,(Fall 1998) **Review of Artificial Mythologies. A Guide to Cultural Invention**..

3-Hanson, Allan, (. 1989) **The Making of the Maori: Culture Invention & its Logic.** In Anthropological Theory: An Introductory History. R. Jon McGee and Richard L. Warms, eds New York; Pp 549-562.

4- Marc J. Swartz,(Jun., 1982) **Cultural Sharing and Cultural Theory: Some Findings of a Five-Society Study**, New Series, Vol. 84, No. 2, pp. 314.

5- أحمد محمد أبو عوض ، **سمات/صفات الإنسان المبدع، موقع: www.manhal.net**